

نيويورك تايمز: على أمل السلام مع الحوثيين، السعوديون يبقون بعيداً عن الأنتار في صراع البحر الأحمر



استعرض تقرير نشرته صحيفة نيويورك تايمز ما وراء إجماع المملكة العربية السعودية عن الانضمام للتحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة في البحر الأحمر لردع الحوثيين في اليمن.

تلقت الصحيفة الأمريكية في مستهل تقريرها إلى أن الأمير الشاب محمد بن سلمان قاد تدخلًا عسكرياً لهزيمة الحوثيين في عام 2014 بعد أن استولى الحوثيون المدعومون من إيران على العاصمة اليمنية.

بمساعدة وأسلحة أمريكية، شرع طيارون سعوديون في حملة قصف أسمتها المملكة عملية عاصفة الحزم داخل اليمن. وتوقع المسؤولون هزيمة الحوثيين بسرعة.

وبدلاً من ذلك، أمضت قوات الأمير سنوات غارقة في صراع انقسم إلى قتال بين جماعات مسلحة متعددة، واستنزفت مليارات الدولارات من خزائن المملكة وساعدت في إغراق اليمن في واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم. ومات مئات الآلاف من الأشخاص بسبب العنف والجوع والأمراض التي لا رادع لها.

قلصت السعودية وشريكها الرئيسة، الإمارات العربية المتحدة، في النهاية انخراطهما العسكري - جزئياً بسبب الضغط الأمريكي - ودخل المسؤولون السعوديون محادثات السلام مع الحوثيين، الذين أحكموا السيطرة على شمال اليمن.

مرة أخرى في دائرة الضوء

الآن، دفعت الحرب في غزة الحوثيين - الذين تحرك أيديولوجيتهم العداء تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل ودعم القضية الفلسطينية - إلى دائرة الضوء العالمية غير المتوقعة.

وتشير الصحيفة إلى ان ميليشيا الحوثي تخلق الفوضى في البحر الأحمر من خلال إطلاق الصواريخ والطائرات المسيرة باتجاه إسرائيل وعلى السفن التجارية، وحشدت الولايات المتحدة تحالفاً بحرياً دولياً لمحاولة ردعها وتدرس إجراءات أخرى لمواجهة الجماعة.

تجنب الانخراط في الصراع

ومع ذلك، وحسب ما تضيف الصحيفة، تفضل المملكة العربية السعودية مشاهدة هذه التطورات الأخيرة من الخطوط الجانبية، مع احتمال أن يكون السلام على حدودها الجنوبية هدفاً أكثر جاذبية من الانضمام إلى محاولة لوقف الهجمات التي يقول الحوثيون إنها موجهة إلى إسرائيل - وهي دولة لا تعترف بها المملكة رسمياً والتي يبغضها شعبها على نطاق واسع.

وتقول الصحيفة إن ولي العهد الأمير محمد، الحاكم السعودي الفعلي، غير مهتم بالانجرار مرة أخرى إلى صراع مع الحوثيين، وفقاً لمسؤولين سعوديين وأمريكيين.

قال الأمير محمد في مقابلة تلفزيونية في سبتمبر - قبل وقت قصير من بدء الحرب في غزة - عندما استضاف مسؤولون سعوديون وفداً للحوثيين في العاصمة السعودية الرياض: «لكي تكون لديك منطقة مستقرة، فأنت بحاجة إلى تنمية اقتصادية في المنطقة بأكملها. لست بحاجة لرؤية المشاكل في اليمن».

بينما يسارع الأمير لإحراز تقدم في خطته الشاملة لمحاولة تحويل المملكة إلى مركز أعمال عالمي بحلول عام 2030، كان يعمل على تهدئة النزاعات والتوترات في جميع أنحاء الشرق الأوسط، بما في ذلك من خلال التقارب مع منافس المملكة الإقليمي، إيران.

استراتيجية جديدة

ويقول مسؤولون ومحللون سعوديون إن عودة صواريخ الحوثي التي تحلق فوق الرياض أو تضرب بلدات جنوب السعودية - وهو أمر شائع نسبياً في ذروة حرب اليمن - هي آخر شيء يحتاجه الأمير حيث يسعى لإقناع السياح والمستثمرين بأن المملكة الإسلامية مفتوحة للأعمال.

وقال وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان في مقابلة تلفزيونية هذا الشهر «التصعيد ليس في مصلحة أحد». وأضاف «نحن ملتزمون بانتهاء الحرب في اليمن ونحن ملتزمون بوقف دائم لإطلاق النار يفتح الباب أمام عملية سياسية».

ولم يرد المسؤولون السعوديون على طلبات للتعليق.

ونوهت الصحيفة إلى أن الاستراتيجية السعودية الجديدة في اليمن - التي تميل بعيداً عن العمل العسكري المباشر ونحو تنمية العلاقات مع الفصائل اليمنية - مدفوعة بحقيقة أنه بعد ثماني سنوات من الحرب، انتصر الحوثيون فعلياً. ومع هدوء القتال، استقرت الميليشيا - التي تتبنى أيديولوجية دينية مستوحاة من طائفة فرعية من الإسلام الشيعي - في السلطة في شمال اليمن، حيث خلقت دولة فقيرة تحكمها بقبضة من حديد.

فرصة ذهبية

وفي الوقت الذي يواجهون فيه احتمال نشوب صراع مع الولايات المتحدة، يعتمد الحوثيون على قدراتهم العسكرية الموسعة والشجاعة الواضحة التي شحذتها اشتباكاتهم مع التحالف الذي تقوده السعودية.

إذا أرسلت الولايات المتحدة جنوداً إلى اليمن، فستواجه قواتها صراعاً أسوأ من حروبها الطويلة في أفغانستان وفييتنام، حسبما هدد عبد الملك الحوثي، زعيم الميليشيا، في خطاب متلفز يوم الأربعاء. وأعلن أن الحوثيين «لا يخشون» محاربة الولايات المتحدة بشكل مباشر، وفي الواقع يفضلون ذلك.

إذا قال الحوثيون إنهم يريدون الحرب مع أمريكا، فيبدو أنهم استغلوا الصراع في غزة كفرصة لتعزيز هدف مركزي.

الحوثيون هم أيضاً ذراع مهم لـ «محور المقاومة» الإيراني، الذي يضم جماعات مسلحة في جميع أنحاء الشرق الأوسط - على الرغم من أن محللين يمينيين ومسؤولين سعوديين يقولون إنهم ينظرون إلى الميليشيا على أنها جماعة يمنية معقدة وليست وكيلاً إيرانياً بحتاً.

وطالب الحوثي في خطابه يوم الأربعاء الدول العربية الأخرى بالتنحي و «السماح للأمريكيين والإسرائيليين بالدخول في حرب مباشرة معنا».

وقال «إذا كنتم تريدون الرقص على أجساد الضحايا، فلترقصوا» - في إشارة مستترة إلى سلسلة من الحفلات الموسيقية الأخيرة في السعودية، بما في ذلك عرض لميتالिका. «لكن لا تشاركوا الأمريكيين في حرب ضدنا».

في نظر الحوثيين، ستكون مثل هذه الحرب «فرصة ذهبية لهم لتحقيق روايتهم، وتمكينهم من تجنيد الناس بسهولة واكتساب المصداقية من الناس»، كما قال شوقي المكتري، كبير المستشارين اليمنيين في مؤسسة سيرش فور كومون جراوند، وهي منظمة مقرها واشنطن تعمل على حل النزاعات.

وهذا صحيح للغاية لأن قصف إسرائيل لغزة يثير الحزن والغضب حول الشرق الأوسط، ليس فقط ضد إسرائيل، ولكن أيضاً الولايات المتحدة، حليفها الرئيس.

قبل بدء الحرب في غزة، كان الحوثيون على وشك توقيع اتفاق سلام تدعمه أمريكا والسعودية من شأنه أن يرسخ موقفهم في السلطة ويسمح للمجتمع الدولي بإعلان بداية نهاية الحرب في اليمن.

قال محللون إن رد الحوثيين على حرب غزة حتى الآن على الأقل لا يبدو أنه قلل من شهية السعودية للتوصل إلى اتفاق بشأن اليمن.

وقال أحمد ناجي، كبير المحللين اليمنيين في مجموعة الأزمات الدولية: «الحرب في غزة لم تقوض المحادثات بين الحوثيين والسعوديين - بل على العكس من ذلك، فقد قربتهم من بعضهم البعض».